

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قفصة

المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة



Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

Université de Gafsa

Institut Supérieur des Sciences Sociales et de l'Éducation de Gafsa

الحدود و المناطق الحدودية ببلاد المغرب عبر التاريخ

فعاليات الندوة العلمية الدولية الثانية

– قفصة، 4، 5، 6 ماي 2023 –

جمع النصوص وأعدّها للنشر

موسى الطبابي / ذاكر سيلة / مسطاري بوكثير

الحدود و المناطق الحدودية ببلاد المغرب عبر التاريخ

FRONTIÈRES ET RÉGIONS FRONTALIÈRES AU MAGHREB À TRAVERS L'HISTOIRE

FRONTIÈRES ET RÉGIONS FRONTALIÈRES AU MAGHREB À TRAVERS L'HISTOIRE

Actes du II^{ème} Colloque international

Gafsa, 4, 5 et 6 mai 2023

Textes réunis et édités par

Moussa Tabbabi / Dhaker Sila / Moustari Boukthir



Tunis - 2024



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قفصة
المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة

الحدود والمناطق الحدودية ببلاد المغرب عبر التاريخ

فعاليات الندوة العلمية الدولية الثانية
- قفصة، 4، 5، 6 ماي 2023 -

جمع النصوص وأعدّها للنشر
موسى الطبابي / ذاكر سيلة / مسطاري بوكثير



تونس - 2024

اللجنة العلمية حسب الترتيب الأبجدي:

أحمد الباهي: أستاذ تعليم عال (كلية الآداب والعلوم الانسانية – القيروان)
أحمد مشارك: أستاذ متميز (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
بشير اليزيدي: أستاذ محاضر (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
التليلي العجيلي: أستاذ متميز (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
عبد اللطيف مرابط: أستاذ متميز (كلية الآداب والعلوم الانسانية – سوسة)
لطفي بلهوشات: مدير بحوث (المعهد الوطني للتراث – تونس)
لطفي نداري: أستاذ تعليم عال (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
محمد حسن: أستاذ متميز (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
محمد ضيف الله: أستاذ تعليم عال (المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر)
محمد لزهو الغربي: أستاذ تعليم عال (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
مراد عرار: أستاذ تعليم عال (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
مصطفى التليلي: أستاذ تعليم عال (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
مصطفى الخنوسي: مدير البحوث الأثرية والتاريخية الشرفي
(العهد الوطني للتراث – تونس)

جمع النصوص وأعدّها للنشر: موسى الطبابي - ذاكر سيلة - مسطاري بوكثير

تنسيق: موسى الطبابي - ذاكر سيلة - مسطاري بوكثير

صورة الغلاف

https://ar.wikipedia.org/wiki/الحدود_الجزائرية_المغربية#/media/ملف:Barbarie_1829.jpg



حقوق النشر: المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة

ردمك : 2-2-9660-9938-978 - تونس - 2024

تصميم وإخراج : توفيق الساسي / طبع : السبناكت

الفهرس

تقديم

- 7 موسى الطبابي - ذاكر سيّلة - مسطاري بوكثير
- في تحقيق مجال حدودي غامض بين إفريقية الوسيطة
والصحراء: سُماتة / سُماتة
- 11 أحمد الباهي
- من قسطليلة إلى بلاد الجريد: تطور المجال وتشكل الحدود
السياسية
- 43 مراد عرعار
- نقائش ومخربشات الجامع الكبير بقفصة في العصر الوسيط
- 57 صابرين مقدم
- الحدود الشرقيّة لبلاد المغرب في بداية العصر الوسيط
- 75 أيمن الهداجي
- القبائل والحدود جنوب شرق إفريقية خلال العصر الوسيط :
- الناحية الجنوبية لقابس شمال واد اجاس مثالا
- 91 ياسين الأكحل
- حدود الإقطاعات الأغلبية بجهة جبنيانة وصفاقس في العصر
الوسيط
- 125 رشدي بلمبروك
- دويلات المغارب من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر:
- حدود سياسية رخوة، لهوية ثقافية منفتحة
- 151 عادل النفاتي
- طريق الحجّ المغربي بين الزّاب والجريد في العصر الحديث
- 181 ذاكر سيّلة

217	مجال جبل دمر: أية حدود؟ علي الثابتي
251	دور الطريقة الشّابية في ضبط واستقطاب المجالات الحدودية الغربية للبلاد التونسية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر عثمان البرهومي
273	الصلحاء بواحة القصر: سيدي عبد الملك «الولي والفقير» خلال العهد الحديث ماهر عايف
295	الأودية والحدود السياسية، أية علاقة؟ نموذج حدود المغرب الأقصى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر لوبنى زبير
325	التمثّل السياسي والمجتمعي للحدود التونسية في الفترة الحسينية: من خلال تجارة «الكونترة» عبد القادر سوداني
343	الحياة الطّرقية في مدينة قفصة في القرن السابع عشر بين الوساطة وبسط النفوذ المحلي هادية صيود
363	تحييز المجال القبلي التونسي-الجزائري خلال الحقبة الحديثة والمعاصرة: هل صنع الاستعمار الحدود؟ محمد الأزهر الغربي
391	أشكال تواصل المناطق الحدودية الجنوبية التونسية والجزائرية وممانعتها لمسألة ترسيم الحدود 1843-1875 ليلي زغدود
405	الحدود عند مجتمع الطوارق: التمثلات والممارسات الهادي بووشمة
441	الحدود والدراسات الحدودية: بين تماسك المناعة الجغرافية للدولة وأمننة المناطق الطرفية عطاء الله فشار / نسيم بلهول

463	الإجراءات الحدودية الصحية بالمراسي التونسية خلال القرن التاسع عشر هشام الشريفي
493	الطرابلسية والجزائريون في نفزاوة: بين الملجأ والمنفى بين أواسط القرن التاسع عشر ومطلع العشرين محمد ضيف الله
511	حراك الساكنة الحدودية بين تونس والجزائر في القرن العشرين عودة اللاجئين الجزائريين إلى منطقة وادي سوف من خلال وثائق الأرشيف الوطني الفرنسي - أنموذجا - محمد كراغل
525	نشاط خلية الحزب الشيوعي التونسي بجهة قفصة في بداية فترة الاستقلال: الانتخابات التشريعية سنة 1959 نموذجا حلمي غزواني
549	الحدود الاجتماعية والثقافية في المسكن التقليدي بقبلي القديمة محمد الجزيراوي

Sommaire

Avant-propos

Moussa TABBABI / Dhaker SILA / Moustari BOUKTHIR..... 5

La gravure holocene de l'autruche : Identifiant socio-culturel africain du Maghreb Oriental

Lotfi BELHOUCHE & Colette ROUBET..... 9

Les monuments mégalithiques et le problème des frontières dans l'espace et dans le temps dans les pays du Maghreb : La région de Gafsa en Tunisie exemple

Mohamed SAIDI / Nabiha AOUADI / Mahdi ARFA / Mosbah MABROUKI..... 37

Les manifestations artistiques, un vecteur de la connaissance socioculturelle des sociétés capsienes : le cas d'El Mekta (Gafsa)

Baya SGHARI..... 51

Nouveaux sites préhistoriques dans le Sahara tunisien

Héla MEKKI..... 81

Eléments d'une problématique pour l'étude de la densité des populations capsienes

Mosbah MABROUKI..... 97

Le fait oasisien en Tunisie à l'époque préromaine

Mustapha KHANOUSSE..... 115

Données nouvelles sur la frontière de l'Ampsaga (l'oued el-Kebir en Algérie). Une limite historique pérenne de l'Antiquité au Moyen Âge

Ahmed MCHAREK..... 131

La voie <i>ex castris hibernis</i> – Tacapes : précisions sur le tronçon central (<i>Thelepte-Capsa via Gemellae</i>)	
<i>Lotfi NADDARI</i>	145
Essai d'identification des Champs de Caton (théâtre de la bataille de 548 entre Maures et Byzantins) : des données archéologiques et géographiques pour une nouvelle interprétation des textes de la <i>Johannide</i>	
<i>Moussa TABBABI</i>	161
Au contact de la Byzacène et de la Numidie : nouveaux apports onomastiques et toponymiques à la lumière de nouvelles tabellae africaines récemment publiées	
<i>Sabrina M'FARREJ</i>	179
L'image de l'Afrique (pays du Maghreb) présentée par les auteurs chrétiens de la rive nord de la méditerranée : Quelques réflexions sur le témoignage des <i>Étymologies</i> d'Isidore de Séville (560 ou 570 - 636 ap. J.-C.)	
<i>Elyes BACCOUCHE</i>	207
Précisions sur une entité frontalière tardive et médiévale : des Arzuges à Banū Ouersik	
<i>Mohamed ELLEFI</i>	227
Les Andalous en Tunisie, de l'exclusion à l'assimilation : Approche sociologique	
<i>Samira OUELHAZI</i>	253
Gafsa et Néfzaoua : mentalités et frontières géopolitiques. L'apport de l'anthropologie historique	
<i>Ali AOUN</i>	269
Les Moreno : une famille transfrontalière acculée à vivre dans ses frontières italiennes et juives	
<i>Karima SAHBANI</i>	289

نقائش ومخريشات الجامع الكبير بقفصة في العصر الوسيط

صابرين مقدم¹

ملخص

ننشر في هذا العمل نقائش دينية وأخرى تخليدية معمارية وبعض المخريشات بالجامع الكبير بقفصة «جامع سيدي صاحب الوقت» التي من شأنها أن تضيف العديد من المعطيات التاريخية والأثرية في دراسة المعلم، خاصة تاريخ تأسيسه وتحديد نواته الأولى والتوسيعات التي عرفها.

كلمات مفاتيح: الجامع الكبير - قفصة - نقائش - مخريشات - العصر الوسيط.

Résumé

Nous publions dans cet article les inscriptions religieuses, monumentales ainsi que les graffitis de la grande mosquée de Gafsa « sidi saheb alwaqt ». Ces éléments permettent de collecter des données historiques et archéologiques importantes pour l'étude de ce monument, sa date de fondation, l'identification de son premier noyau ainsi que ses expansions.

Mots clés : grande mosquée - Gafsa - inscriptions - graffitis - époque médiévale.

(1) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

Abstract

This work shows some religious and architectural inscriptions and some graffiti in the Great Mosque of Gafsa, "The Mosque of Sidi Sahib al-Waqat". The formers add many historical and archaeological data in the study of the landmark, most importantly when it comes to the date of its establishment, the identification of its first nucleus and the expansions that it knew.

Keywords : The great mosque - Gafsa - inscriptions - graffiti - medieval ages.

المقدمة

تعرضت العديد من الدراسات لعالم مدينة قفصة خلال العصر الوسيط² إلا أن جامعها الكبير أو كما يعرف بجامع سيدي صاحب الوقت بقي في حاجة لدراسة دقيقة، ومن المهم في هذا المجال الاعتماد بالأساس على الشواهد الأثرية ومن أهمها النقائش التي تساعد في تأريخ المعالم والأشغال التي عرفت على مدى سنوات، مع العلم أن الجامع الكبير بقفصة وتحديدًا بيت الصلاة تحتضن مجموعة هامة من النقائش العربية والمخريشات التي بقيت مجهولة لليوم ومن شأنها أن تساعد في تأريخ المعلم وتحديد نواته الأولى إلى جانب تأريخ التوسعة.

I- نقائش ومخريشات الجامع الكبير بقفصة

أصبح من المعلوم بعد تقديم العديد من الدراسات حول مدينة قفصة ومعالمها أن الجامع الكبير يعود تأسيسه لبداية العصر الوسيط³ لكن يبقى

- (2) الجويني (خالد)، قفصة وجهتها خلال العصر الوسيط: دراسة في الجغرافيا التاريخية، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2009، ص 164-184؛ الطالبي (محمد)، «تاريخ قفصة الإسلامية في كتب الجغرافيين العرب»، ملتقى ابن منظور الأفريقي: تاريخ قفصة وعلمائها، تونس، 1972، ص 87-98؛ الخنوسي (مصطفى) والعايشي (الطاهر)، قفصة، أرض وتاريخ ورجال، جمعية صيانة مدينة قفصة، 2016، ص 106-107؛ جدلة (إبراهيم)، «مدينة قفصة في العصر الوسيط»، في حفناوي عمائرية (نشر)، الواحات تراث وتنمية قفصة، 2011، ص 52-58؛ الأسود (توفيق)، مدينة قفصة في العهد العثماني: دراسة حضرية ومعمارية، شهادة ماجستير في تاريخ العالم المتوسطي وحضارية، تحت إشراف الأستاذ أحمد السعداوي، كلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة، 2009، ص 47-48.
- (3) الجويني (خالد)، قفصة ...، ص 164-184؛ الخنوسي (مصطفى) والعايشي (الطاهر)، قفصة ...، ص 106-107،

الاشكال في تحديد تاريخ البناء والتوسيعات إذ من الواضح أنه شهد العديد من الأشغال التي غيرت بلا شك من نواته الأولى.

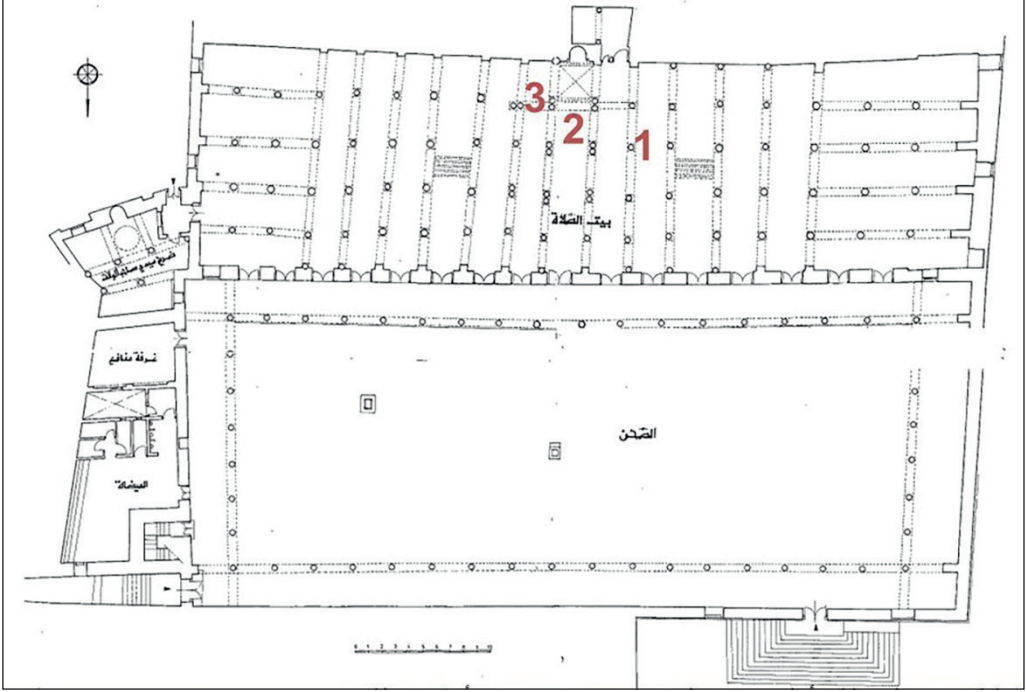
اتخذ الجامع شكل مستطيل (شرق-غرب) ويتكون من ثلاثة عناصر أساسية وهي الصحن والصومعة وبيت الصلاة وله أربعة مداخل منها المدخل الرئيسي من الجهة الشمالية ومدخل ثاني من الجهة الغربية ومدخل في الركن الشمالي الشرقي للصحن أما المدخل الأخير فيوجد في بيت الصلاة من الجهة الشرقية ويفضي الى مقام سيدي صاحب الوقت ثم الى نهج المصلى بالمدينة. اتخذ الصحن شكلا مستطيلا وتحيط به أروقة قائمة على أعمدة وتيجان وأقواس نصف دائرية من الجهات الأربع، وتحمل الصومعة الركن الشمالي الشرقي وقاعدتها مربعة وتتكون من ثلاثة طوابق تفصل بينها أفاريز من المحاريب الصماء ونجد في الجزء السفلي نوافذ متوامة من الجهات الأربعة وتنتهي في جزئها الأخير بشكل مئمن الأضلاع، ونجد في نفس الجناح الشرقي للجامع الميضة ومقام «سيدي صاحب الطابع» الملاصق لبيت الصلاة مباشرة.

تعتبر بيت الصلاة من أهم العناصر في الجامع الكبير بقفصة خاصة أنها تشهد على مخطط النواة الأولى للمعلم الى جانب التوسيعات والترميمات التي عرفها، تتخذ بيت الصلاة اليوم شكل مستطيل (شرقا-غربا) وتتكون من 18 بلاطة طولية و5 بلاطات عرضية (أسكوب) وقائمة على أعمدة وتيجان أغلبها من الطرز القديمة وأقواس نص دائرية مما يكون بوائك اتجاهها جنوبي شمالي عدى البوائك عدد 6 و7 و8 غربي المحراب والبوائك عدد 7 و8 و9 شرقي المحراب في اتجاه معاكس شرقي غربي وسقفها خشبي مسطح وذو عوارض خشبية بسيطة.

للجامع محرابان يوجد الأول في مستوى البلاطة الوسطى ببيت الصلاة والثاني في مقام سيدي صاحب الوقت، وتتضمن بيت الصلاة وتحديدًا منطقة المحراب مجموعة من النقائش والمخريشات منها المنفذة على الأعمدة ومنها في السقف⁴.

Binous (J.), Kahouach (B.), Ben Amor (M.-H.) Martinez Alvarez (J.-M), P. de Montaner, Frau (M.-R.) Soro Francesca, *Gafsa une médina oasienne en Tunisie*, 1998, p. 324-326.

(4) أنظر تحديد موضع النقائش على مخطط الجامع.



- 1- نقيشة بعمود البلاطة الأولى غرب المحراب وفي مستوى الأسكوب الثاني.
- 2- نقيشة في مستوى الجدار الخارجي لقاعدة القبة التي تعلو المحراب (سقف البلاطة الوسطى و الأسكوب الأول)
- 3- أربع مخريشات بالعمود المقابل للمحراب في مستوى البلاطة الوسطى شرقا

صورة 1: موضع النقائش والمخريشات على مخطط الجامع الكبير بقفصة
(مصدر المخطط المعهد الوطني للتراث بقفصة)⁵

1- النقائش

* النقيشة الأولى (القرن 3 هـ / 9 م)

نفذت هذه النقيشة على عمود البلاطة الطولية الثانية غربي المحراب وفي مستوى البلاطة العرضية الثانية في بيت الصلاة، وقد كسر جزء كبير من العمود ورمم بالجير مما تسبب في كسر بعض الأحرف وبقيت بعض الكلمات الموزعة على ثلاثة أسطر ومنفذة تقريبا على مساحة (20 سم * 50 سم) بخط

(5) أتقدم بالشكر للأستاذ منذر براهيم.

كوفي غائر وبسيط ويصل ارتفاع الألف لـ 7 سم. وحسب محتوى النص فهي نقيشة دينية تعود للقرن 3 هـ / 9 م⁶.

* النص

س 1: لا اله الا [الله]

س 2: وحده [لا شريك له]

س 3: [برك—]—ة كاملة [ونعمة شاملة]



صورة 2: نقيشة دينية بأحدى أعمدة بيت صلاة الجامع الكبير بقفصة
(إنجاز الباحث)

(6) أنظر رقم 1 على المخطوط.



رسم 1: تفريغ النقيشة الأولى
(إنجاز الباحث)

*النقيشة الثانية (805 هـ / 1 أوت 1402 - 20 جويلية 1403 م)

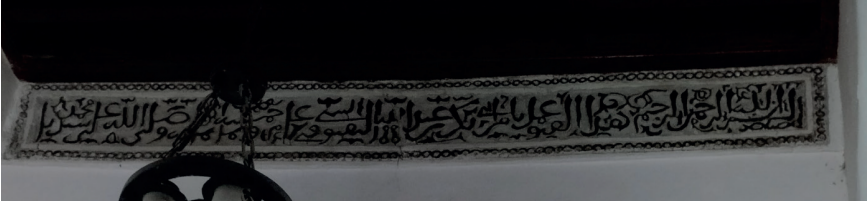
نفذت هذه النقيشة في سقف البلاطة العرضية الأولى والبلاطة الطولية الوسطى تحديدا في الجدار الخارجي لقبة المحراب، نقش نصها على رخامة مستطيلة الشكل بيضاء بخط نسخي وأسلوب بارز وتتضمن سطر واحد، يبلغ طول المحمل 35 سم وعرضه 270 سم أما مساحة الحقل الكتابي فتبلغ (22 سم * 260 سم) ويصل ارتفاع الألف الى 11 سم. يحيط بالنص إطار مستطيل إتخذ شكل الرخامة بسلسلة من الدوائر المتلاصقة البارزة كما حلي الحقل الكتابي ببعض العناصر الزخرفية النباتية. وحسب نصها فهي نقيشة تخليدية معمارية (تجديد) تعود للعهد الحفصي.

*نصها

س1: بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبو عمل بأمر أبي بكر عبد الله
الشيخ الصوفي؟ عام خمسة وثمانمائة وصلى الله على سيدنا محمد



نقيشة معمارية في سقف بيت الصلاة
(البلاطة الوسطى)



صورة 3: النقيشة المعمارية بسقف منطقة محراب الجامع الكبير بقفصة
(إنجاز الباحث)



صورة 4: مخريشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة - منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

لحمد
والله
محمد
الله

رسم 3: تفريغ النقيشة
(إنجاز الباحث)

*نص المخريشات الثانية (القرن 4-5 هـ / 10-11 م)

س 1: أبو عبد الله

س 2: أبو يزيد ابن الا

س 3:أبو

س 4: جزاهم الله



صورة 5: مخريشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة - منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

*نص المخريشات الثالثة (القرن 4-5 هـ / 10-11 م)

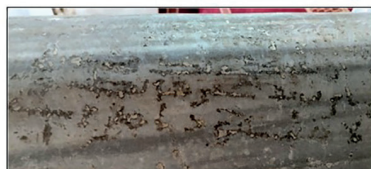
س 1: وحده لا شريك [له]

س 2: أبو يزيد عمر م.....

س 3: لاأميرا.....



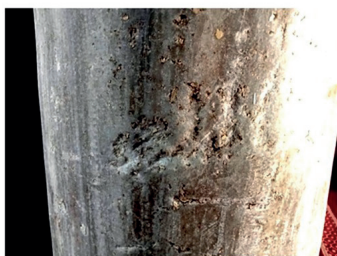
د حدكتك لك
اوسرك مرسال
لا نسلد د اوسرك



صورة 6: مخريشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة -منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

* نص المخريشات الرابعة (القرن 4-5 هـ / 10-11 م)

س:1: الله



الله

صورة 7: مخريشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة -منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

II- الجامع الكبير بقفصة من خلال النصوص النقائشية: تاريخ التأسيس ونواته الأولى

تعود النواة الأولى للجامع الكبير بقفصة للعصر الوسيط وتعود أقدم الإشارات في المصادر للقرن 4 هـ / 10 م في كتاب المسالك والممالك للبكري⁷ وذكر في إحدى نوازل اللخمي المتوفى سنة 478 هـ / 1086 م⁸ ثم في كتاب المتيجي دلائل القبلة الذي أخذ عن نوازل تعود للعهد الزييري⁹ وكتاب الاستبصار¹⁰، كما أصبح من المؤكد أن المحراب الحالي للجامع هو المحراب الأصلي بعد دراسة الأستاذ أحمد الباهي وإثباته تغريب قبلته التي لم تتغير وأثيرت هذه القضية خلال العهد الزييري¹¹.

1- النواة الأولى للجامع

تشير بعض الدراسات المهمة بتاريخ مدينة قفصة أن الجامع الكبير يعود لبداية العصر الوسيط وتتكون النواة الأولى لبني الصلاة من ثلاثة بلاطات طولية وأسكوبين وحدد أيضا المحراب الأصلي في مستوى البلاطة الخامسة شرقي المحراب الحالي نظرا أنها أكثر اتساعا عن بقية البلاطات كما حدد المساحة الأولى للجامع بحوالي (9 م على عمق بحوالي 7 م)، ثم عرف المعلم توسيعات متتالية خلال العصر الموحيدي الحفصي وتواصلت للعصر الحديث خاصة خلال الفترة المرادية والقرن الثامن عشر¹²، ويؤكد الأستاذ خالد الجويني في أطروحته أن المعلم لا يتضمن نصوص نقائشية تؤكد هذه الفرضيات حول

(7) البكري، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليفن وأندري فيري، تونس، 1992، ج 2، ص 70.

(8) البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، 2002، ج 5، ص 223.

(9) الباهي (أحمد)، «تغريب قبلة جامع قفصة خلال العهد الزييري من خلال كتب علم الميقات» من قبصة الى قفصة التاريخ والتراث والتنمية التاريخ والتراث والتنمية، فعاليات الندوة العلمية الدولية الأولى قفصة 5-6-7 ماي 2022، جمع النصوص وأعدّها للنشر مسطاري بوكثير، المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة، 2023، ص 49-66؛ أنظر أيضا المتيجي، دلائل القبلة، تحقيق نصيرة عزرودي، عين مليلة-الجزائر، 2017، ص 153-154-175.

(10) مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958، ص 152.

(11) الباهي (أحمد)، «تغريب...»، مقال مذكور، ص 49-66.

(12) الجويني (خالد)، قفصة...، ص 164-184؛

Binous (J.), Kahouach (B.), Ben Amor (M. H.) Martinez Alvarez (J.-M.), P. de Montaner, Frau (M.-R.) Soro Francesca, *Gafsa...*, p. 324-326.

مخطط الجامع أو نواته الأولى وأنه اعتمد بالأساس على العناصر المعمارية الحالية لتحديد التوسيعات خاصة منها اتجاه بوائك بيت الصلاة إلى جانب بعض الإشارات المصدرية¹³.

أشرنا سابقا أن الجامع الكبير بقفصة وتحديدًا بيت الصلاة تحتفظ لليوم ببعض النقائش والمخرشات ومن المهم الإشارة أنها نفذت كلها في منطقة المحراب الحالي إذ نجد نقيشة أولى نفذت في عمود البلاطة الطولية الثانية غربي المحراب وفي مستوى البلاطة العرضية الثانية وتتضمن عبارات دينية وضفت كثيرا في نقائش العصر الأغلبي والزييري وتواصلت للعهد الحفصي بجوامع ومعالم كبرى مدن إفريقية خاصة عبارة «بركة» أو «بركة كاملة» مثل سور مدينة سوسة وجامعها الكبير إلى جانب استعمال الخط الكوفي الغائر والبسيط ذو القاعدة المستقيمة الذي تميزت به أغلب نقائش العصر الأغلبي¹⁴.

ومن المهم الإشارة أن مكان النقيشة في منطقة المحراب وتاريخها بالقرن الثالث هجري / التاسع ميلادي يدفعنا لطرح إشكالية تحديد النواة الأولى للمعلم وندعم هذه الإشكالية بنصوص المخرشات الموجودة تقريبا في نفس المنطقة ومنفذة على العمود الأمامي في منطقة المحراب من الجهة الشرقية وفي مستوى الأسكوب الأول، وعلى الرغم من أنها لا تلتزم بأسلوب خط محدد كسابقتها يمكن اعتمادها في التأريخ إلا أن بعض الكلمات والآيات القرآنية تساعد في تأريخها مثل الآية 53 من سورة النحل «ما بكم من نعمة فمن الله» التي تكررت كثيرا في نقائش الجامع الكبير بسوسة وجامع الزيتونة والمؤرخة بالعهد الزييري¹⁵ إلى جانب عبارات «وحده لا شريك له»، أما فيما يخص بعض الأسماء المذكورة في نصوص المخرشات مثل (أبو يزيد عمر - أبو عبد الله - أبو يزيد) لم نهدي لهذه الشخصيات نظرا لعدم وضوح النسب والألقاب المصاحبة لها.

نفترض من خلال ما تقدم من معطيات النقائش والمخرشات أن المحراب الحالي للجامع الكبير بقفصة أسس في مكان محراب النواة الأولى للمعلم أو هو نفسه المحراب الأصلي للمعلم كما ندعم هذه الفرضية أكثر من خلال تمييز منطقة المحراب باستعمال الأعمدة المثاث (المزدوجة) خاصة

(13) الجويني (خالد)، المرجع السابق، ص 164-184.

14) Abdeljaoued (L.), *Inscriptions arabes des monuments islamiques des grandes villes de Tunisie : Monastir, Kairouan, Sfax, Sousse et Tunis (II^e s. / VIII^e s. H. - X^e s. / XVI^e s. J.-C.)* (4 vol.), Thèse de Doctorat, Université de Provence Aix-Marseille I, Faculté des Lettres d'Aix-en-Provence, 2001, p. 213-221-222.

15) Abdeljaoued (L.), *Ibid.*, p. 216-244.

في البلاطة الوسطى والبلاطيتين المحاذيتين لها من الشرق والغرب. كما تشير أن البلاطة الوسطى أكثر إتساعا من البلاطات المحاذية لها إذ يبلغ عرضها 3.30 متر بينما لا تتجاوز بقية البلاطات 2.90 متر ونؤكد أن عرض البلاطات في العموم غير متساوي (2.20 م، 2.70 م، 2.90 م)، لكن تبقى البلاطة الوسطى أكثر إتساعا الى جانب اتساع الأسكوب الأول الموازي لجدار القبلة مما يذكرنا بالتخطيط البازيليكي أو (T) اللاتيني الذي تميزت به أغلب جوامع إفريقية خلال العصر الوسيط.

تبين كل هذه المعطيات النقائشية والتخطيطية تاريخ الجامع وجزء من حدوده أو نواته الأصلية خلال العهد الأغلي والفاطمي الزيري، فنفترض أن الجامع كان خلال العصر الأغلي يقتصر على 12 بلاطة طولية وثلاث بلاطات عرضية (أسكوب) المتمثلة اليوم في البلاطة الوسطى وخمس بلاطات غربي المحراب وست بلاطات شرقيه وطبعا بالتعاقد مع ثلاث أساكيب انطلاقا من الأسكوب الأول الموازي لجدار القبلة، ويبدو أن المعلم لم يعرف أشغالا هامة خلال العهد الفاطمي الزيري على عكس العهد الحفصي¹⁶.

2- إضافات العهد الحفصي

تبقى من الاشكاليات الكبرى في دراسة الجامع الكبير بقفصة تحديد الاضافات التي عرفها المعلم وتاريخها، إلا أن نقيشة قبة المحراب تقدم تاريخ واضح لأشغال بناء «قبو» بأمر من «أبو بكر عبد الله الشيخ الصوفي» في سنة 805 هـ / 1 أوت 1402 - 20 جويلية 1403 م، ونستخلص من هذه النقيشة أن الجامع عرف أشغال خلال العهد الحفصي شملت البلاطة الوسطى (المجاز الأعظم) ولا نستبعد أنها شملت أيضا توسعة بيت الصلاة من خلال اضافة أسكوبين وقبة المحراب ورواق البهو وقبته مع العلم أن هذه الأخيرة اندثرت اليوم ولم يبقى من آثارها سوى القاعدة المربعة. يذكرنا مثال جامع قفصة بتخطيط جوامع إفريقية في العصر الوسيط من خلال تمييز البلاطة الوسطى بقبة المحراب وقبة رواق البهو¹⁷.

يرجعنا تاريخ هذه النقيشة والأمر بأشغال البناء (805 هـ / 1 أوت 1402 - 20 جويلية 1403 م) الى الأحداث التي عرفتها مدينة قفصة وناحتيتها، فلا نستبعد أن الأمر بالأشغال «أبو بكر عبد الله» هو الأمير الحفصي ابن السلطان أبو العباس أحمد الذي كان واليا على قفصة خلال فترة حكم والده

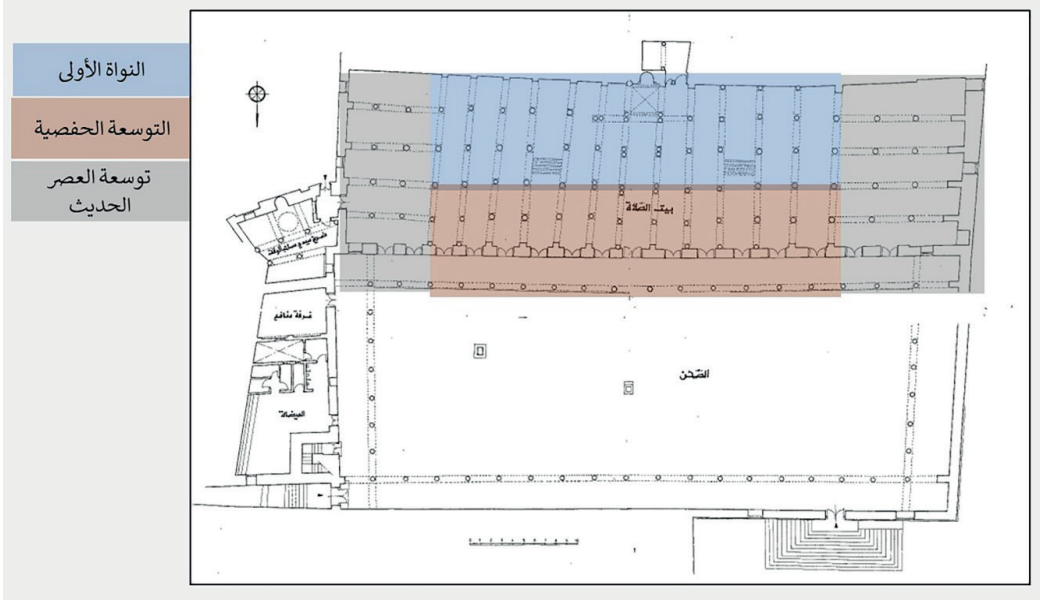
(16) أنظر تحديد النواة الأولى على المخطط.

(17) أنظر تحديد الإضافات الحفصية على المخطط.

وكان ولي عهد الدولة الحفصية غير أن انشغاله باللهو جعل الحكم من نصيب أخوه «أبو فارس عبد العزيز» بعد وفاة «السلطان أبو العباس أحمد» سنة 796 هـ / 1394 م وتكليف «أبو بكر عبد الله» بولاية قسنطينة بعد اعتراضه على خلافة أخيه ومحاولة الانقلاب، كما يذكرنا تاريخ النقيشة بحملة قادها أبو فارس عبد العزيز ضد قفصة لاسترجاعها من يد بنو العابد في أواخر شعبان من سنة 802 هـ / أبريل 1400 م¹⁸.

تبين بعض الإشارات الأثرية بالجامع أن بيت الصلاة عرفت أشغال توسعة من خلال إضافة ست بلاطات طولية ثلاثة من الشرق وثلاثة من الغرب حتى أصبحت بيت الصلاة متكونة عموما من 18 بلاطة وتبرز هذه الإضافات خاصة من خلال تغير اتجاه البوئاتك على بقية المعلم إذ تتعامد بوئاتك النواة الأولى للجامع والإضافات الحفصية مع جدار القبلة (جنوب- شمال) بينما تتجه بوئاتك البلاطات (6-7-8) غربي المحراب والبلاطات (7-8-9) شرقي المحراب في اتجاه عكسي للبلاطات الأخرى (شرق- غرب)، ويبدو أن هذه الإضافات تعود للعصر الحديث الى جانب تأسيس مقام سيدي صاحب الوقت في الجناح الشرقي للجامع.

(18) ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق إبراهيم شيوخ وآخرون، تونس، 2015، الج 6، ص 400-404؛ ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968، ص 188-197؛ ابن الشماخ، الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، تونس، 1984، ص 110-111؛ الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق الحسين يعقوبي، تونس، 1998، ص 120؛ ابن ناجي، معالم الايمان في معرفة أهل القبور، 1993، ج 4، ص 257-258؛ برنشفيك (روبار)، تاريخ افريقية خلال العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م، نقله الى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1988، الج 1، ص 243-244.



صورة 8: مخطط لفرضيات أشغال التوسيعات بالجامع الكبير بقفصة
(إنجاز الباحث)

خاتمة

وفرت نقائش ومخربشات الجامع الكبير بقفصة العديد من المعطيات الأثرية والتاريخية حول المعلم من القرن 3 هـ / 9 م إلى العهد الحفصي تحديدا القرن 8 هـ / القرن 14 م، وقد أثارت هذه المعطيات العديد من الإشكاليات على مستوى تحديد وتاريخ النواة الأولى للجامع أو التوسيعات التي شهدها، كما تمثل هذه الاكتشافات النقائشية دافعا لتقديم دراسة أثرية وتاريخية دقيقة للجامع والتحويلات التي شهدها منذ تأسيسه إلى اليوم ويمكن اعتماد موقع النقائش بالمعلم لتحديد مكان أسبار مستقبلية تكشف المزيد من المعطيات.

بيبلوغرافيا

1- المصادر

ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق إبراهيم شيوخ وآخرون، الج 6، تونس، 2015.

ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، تونس، 1984.

ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968.

ابن ناجي، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد مجدوب وعبد العزيز مجدوب، ج 4، 1993.

البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، 2002.

البكري، المسالك والممالك، تحقيق أديان فان ليوفن وأندري فيري، ج 2، تونس، 1992.

الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق الحسين اليعقوبي، تونس، 1998.

مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958.

2- المراجع

الأسود (توفيق)، مدينة قفصة في العهد العثماني: دراسة حضرية ومعمارية، شهادة ماجستير في تاريخ العالم المتوسطي وحضارية، تحت إشراف الأستاذ أحمد السعداوي، كلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة، 2009.

الباهي (أحمد)، «تغريب قبلة جامع قفصة خلال العهد الزيري من خلال كتب علم الميقات» من قبصة الى قفصة التاريخ والتراث والتنمية، فعاليات الندوة العلمية الدولية الأولى قفصة 5-6-7 ماي 2022، جمع النصوص وأعداها للنشر مسطاري بوكثير، المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة، 2023، ص 49-66.

برنشفيك (روبار)، تاريخ افريقية خلال العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م، نقله الى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج 2، 1988.

جدلة (إبراهيم)، «مدينة قفصة في العصر الوسيط»، في حفناوي عمارية (نشر)، الواحات تراث وتنمية قفصة، 2011، ص 52-58.

الجويني (خالد)، قفصة وجهتها خلال العصر الوسيط: دراسة في الجغرافيا التاريخية، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2009.

Abdeljaoued 2001 : L. Abdeljaoued, *Inscriptions arabes des monuments islamiques des grandes villes de Tunisie : Monastir, Kairouan, Sfax, Sousse et Tunis (II^e s. / VIII^e s. H. – X^e s. / XVI^e s. J.-C.)* (4 vol.), Thèse de Doctorat, Université de Provence Aix-Marseille I, Faculté des Lettres d'Aix-en-Provence, 2001, p. 213-221-222.

Binous et al. 1998 : J. Binous, B. Kahouach, M.-H. Ben Amor, J.-M. Martinez Alvarez, P. de Montaner, M.-R. Frau et Soro Francesca, *Gafsa une médina oasienne en Tunisie*, 1998.

الخنوسي (مصطفى) والعياشي (الطاهر)،
قفصة، أرض وتاريخ ورجال، جمعية
صيانة مدينة قفصة، 2016.

الطالبي (محمد)، «تاريخ قفصة الإسلامية
في كتب الجغرافيين العرب»، ملتقى
ابن منظور الإفريقي: تاريخ قفصة
وعلمائها، تونس، 1972، ص 87-98.